محاضرة 03

نماذج الاتصال

*تطلق كلمة نموذج Model بالمعنى العام على أي تشخيص او وصف او استدلال رمزي للأشياء. وتشير كلمة نموذج في المعنى اللغوي الى النمط او مثال للمحاكاة والتقليد بمعنى صورة مصغرة لشيء ما.

*وفي المجال العلمي نقصد به: ذلك البناء الرمزي الذي يقوم الباحث ببنائه لكي تسهل عملية فهم الظواهر ومكوناتها الأساسية والعلاقات الموجودة بينها وكيفية تفاعلها، فالنموذج يجزئ الظاهرة الى العناصر الأساسية ويفصل متغيراتها عن بعضها لتحديد طبيعتها ودراسة خصائصها بشكل أفضل.

*إذا فالنماذج عبارة عن أدوات رمزية تساعدنا على فهم الظاهرة او النظام وإدراك العلاقات بين العناصر الأساسية التي تكونها. والنموذج هو تلك الرؤية التي تسبق النظرية وتمهد لها في حالة نجاحه واستمراره.

*المقصود بالنموذج الاتصالي حسب **دينيس ماكويل Denis McQuail** : "ما هو الا وصف مبسط في شكل تخطيطي لجزء من الحقيقة بهدف بيان العناصر الأساسية لأي تركيب في العملية الاتصالية والعلاقات بين هذه العناصر."

وظائف النماذج:

*تقوم النماذج أساسا بأربع وظائف تتمثل في:

1-الوظيفة التنظيمية: أي تنظيم المعلومات وإعادة بنائها، من خلال تحليل الظاهرة الاتصالية وتصنيف متغيراتها وتنظيمها، كما يقوم النموذج بعزل عدد من هذه المتغيرات أو العلاقات بهدف دراستها بصورة معزولة أو التركيز عليها لمعرفة المعلومات المرتبطة بها بصورة أكثر تخصصا. وبذلك تساعدنا النماذج على تخطي عقبة تعقد الظاهرة الاتصالية بتبسيطها في شكل رمزي.

2-الوظيفة العلمية او البحثية: تتمثل في مساعدة الباحثين على اجراء المزيد ن الدراسات والبحوث وتقديد الارشادات، من خلال توفير الأساليب الفنية او الإجرائية او المنهجية التي تساعد على تفسير الظواهر.

3-الوظيفة التنبئية: حيث تعمل النماذج على فهم وتفسير الواقع وذلك يساعد على الاستفادة من النتائج المتحصل عليها في استنباط نتائج أخرى والتنبؤ بمعلومات وحقائق جديدة ومتنوعة مرتبطة بالظاهرة.

4-وظيفة القياس والتحكم: بعد التنظيم والفهم والتنبؤ يأتي الهدف الأخير الذي يعمل النموذج على تحقيقه وهو التحكم في الظاهرة والسيطرة عليها. وتأتي هذه الوظيفة كنتيجة للحصول على المعلومات والحقائق والتأكد من صحتها ومعرفة طبيعة العلاقات الموجودة بين أجزاء الظاهرة مما يسمح لنا بالتحكم فيها.

أنواع نماذج الاتصال:

تنقسم نماذج الاتصال الى نوعين: نماذج خطية ونماذج تفاعلية.

1-النماذج الخطية: تهتم بالدرجة الأولى باتجاه حركة العلاقات من المرسل الى المستقبل، حيث تركز هذه النماذج على العملية الاتصالية باعتبارها عملية أحادية الاتجاه، وتتعرض هذه النماذج الى العمليات العقلية التي تسبق عملية الارسال (مثل اختيار المعاني المعبرة عن الفكرة ووضعها في رموز دالة ثم ارسالها)، وكذا العمليات التي تلي استقبال الرسالة (مثل الاستجابة وفهم وتخزين المعلومات لاستعادتها مستقبلا ووضعها في اطارها المعرفي)، كما تركز بعض هذه النماذج على عملية الترميز لدى المرسل والمتلقي وتأثيرات التشويش المختلفة، لكن دون الإشارة الى رد الفعل أو رجع الصدى (مثل نموذج ارسطو، هارولد لاسويل، جورج جربنر، شانون وويفر، ديفيد برلو).

*نموذج ارسطو:

يرى ارسطو في كتابه "فن البلاغة" ان البلاغة هي البحث عن جميع وسائل الاقناع المتاحة، وتعد الخطابة احد اهم الاشكال الاتصالية وأكثرها استخداما وتوظيفا للبلاغة بهدف الاقناع، هذا الشكل الذي كان الوسيلة الأساسية للاتصال السياسي في المدن الاغريقية، ووضع ارسطو نموذجا شارحا لعناصر عملية الخطابة يتكون من ثلاث عناصر

* بحيث لم يشر ارسطو لرد فعل المستمع اثناء القيام بممارسة الخطابة التي تجسد الاتصال الشخصي المباشر.

*نموذج هارولد لاسويل:

يقترح لاسويل خمسة أسئلة للتعبير عن عناصر العملية الاتصالية:

1-من؟ (في إشارة للمرسل)

2-يقول ماذا؟ (في إشارة للرسالة)

3-بأي وسيلة؟ (في إشارة الى الوسيلة)

4-لمن؟ (في إشارة الى المتلقي)

5-بأي تأثير؟ (في إشارة الى الأثر الذي تحدثه الرسالة الاتصالية)

*والملاحظ ان لاسويل هو الآخر لم يشر الى رد فعل المتلقي على الرسالة بعد حدوث التأثير ومنه عدم الإشارة الى الجانب التفاعلي من عملية الاتصال.

*نموذج جورج جربنر:

يتضمن هذا النموذج 10 عناصر:

1. شخص.
2. يدرك حدثا.
3. يستجيب.
4. في موقف ما.
5. عبر وسائل.
6. ليضع مواد مناسبة.
7. بشكل ما.
8. وسياق.
9. ينقل محتوى.
10. له نتائج.

*يرى جربنر من خلال نموذجه ان العملية الاتصالية تبدأ بالاستجابة لمثير ما في بيئة معينة، وتأتي هذه الاستجابة في شكل رسالة يختار الشخص لها الشكل والرموز المناسبة لنقل المعنى أو الفكرة التي تحقق النتائج المرجوة. وقد أكد هذا النموذج على عملية الاتصال الذاتي لدى الفرد، كما أكد على ان إدراك المتلقي للرسائل يكون من خلال فهمه للمحتوى الذي يقوم على الشكل والسياق معا في تقديمة للمتلقي.

*نموذج شانون وويفر:

يتكون من العناصر التالية:

1. مصدر معلومات.
2. ينقل رسالة.
3. عبر جهاز ارسال.
4. يحمل الإشارة.
5. يحدث تشويش.
6. جهاز استقبال يتلقى الإشارة.
7. الهدف (الشخص او الشيء الذي تستهدفه الرسالة)

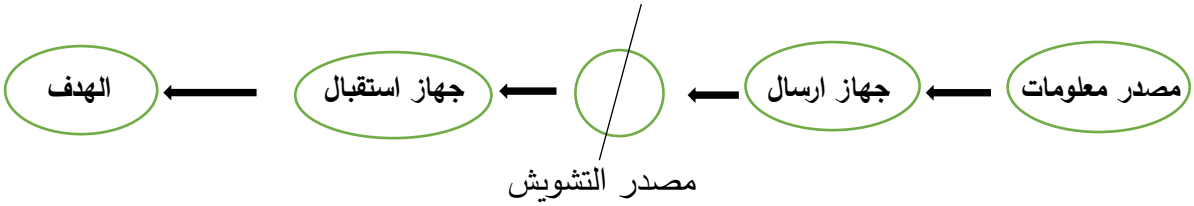

*يتضح من هذا النموذج وجود مصدر يختار رسالة ويضعها في كود (رموز) بواسطة جهاز ارسال يحول الرسالة الى إشارات، ثم يقوم جهاز الاستقبال بفك كود الإشارات، ويحولها الى رسالة يستطيع الهدف (المتلقي) ان يستقبلها.

والتغييرات التي تطرأ على الرسالة في جهاز الارسال وجهاز الاستقبال ترجع الى التشويش الذي يشير الى مصدر الخطأ الذي يسبب حدوث اختلافات بين العلامات او الإشارات التي تدخل جهاز الارسال وتخرج من جهاز الاستقبال.

***نموذج ديفيد برلو:**

يتضمن أربع عناصر:

1. المصدر.
2. الرسالة.
3. الوسيلة.
4. المتلقي.

*اهتم هذا النموذج بالاتصال المواجهي وقدرة المصدر أو المرسل على ترميز المعاني، وقدرة المتلقي على فهم وادراك الرموز (مهارة تفسير الرموز).

كما اشار الى الرسالة من حيث مدى وضوحها وكفاءتها في إيصال المعنى.

اما الوسيلة فقد عنى بها هذا النموذج من ناحية مدى ملاءمتها للموقف الاتصالي ولإمكانات المرسل والمتلقي.

2- النماذج التفاعلية: او دائرية ترى ان العملية الاتصالية هي عملية ثنائية الاتجاه بحيث تركز على التفاعل بين عناصر الاتصال وتبادل الأدوار بينها، كما تهتم بعناصر أخرى مضافة الى رجع الصدى مثل الادراك والتفسير وتبني الآراء من خلال العملية الاتصالية المستمرة والمتطورة (مثل نموذج روس، ولبر شرام، ميلفين ديفلير).

***نموذج روس:**

يعتمد على ست عناصر:

1. المرسل.
2. الرسالة.
3. الوسيلة.
4. المتلقي.
5. رجع الصدى.
6. السياق.

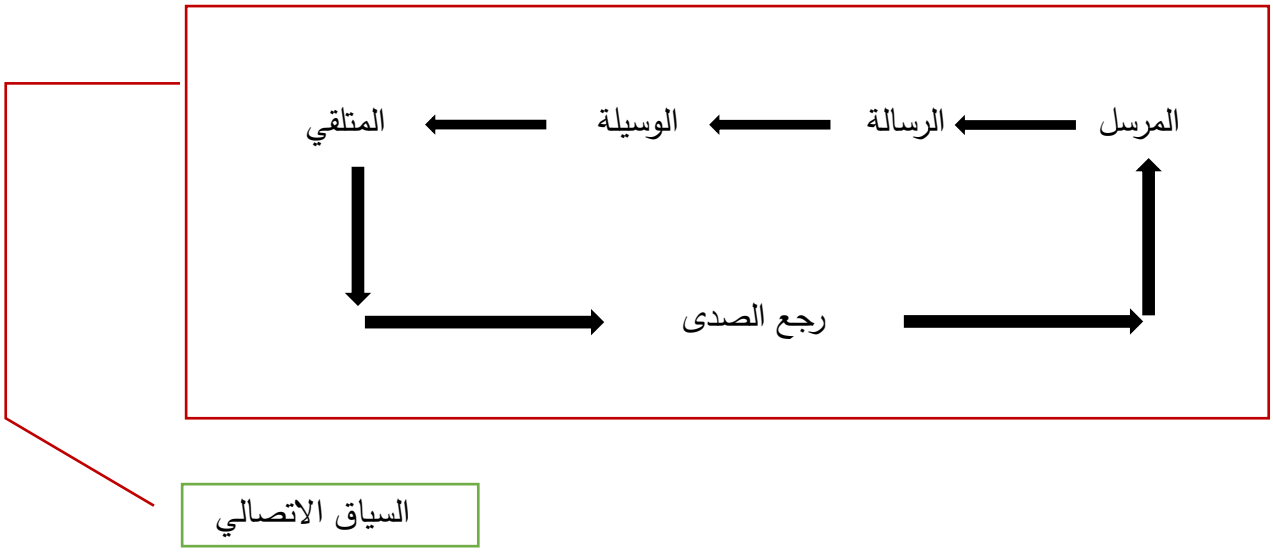

*يبدا المرسل في وضع أفكاره في شكل رموز يتم نقلها من خلال قنوات تحملها الى المتلقي الذي يفك رموزها ويستوعبها (وفقا لثقافة وخبرة المتلقي ومشاعره وعواطفه لحظة التلقي) وبعد تفسيرها يستجيب لها، هذه الاستجابة هي رجع الصدى/ او رد الفعل الذي يتيح للمرسل معرفة مدى تحقيق الرسالة لهدفها.

ويؤكد روس على أهمية الظرف او المناخ العام (السياق) للحالة التي يحدث فيها الاتصال، ويتضمن هذا السياق العام مشاعر واتجاهات كلا من المرسل والمتلقي، وكذا الرموز واللغة وترتيب المعلومات.

*نموذج ولبر شرام:

استخدم شرام في نموذجه العناصر الأساسية في نموذج شانون وويفر مع إضافة عنصرين جديدين هما: رجع الصدى، والخبرة المشتركة.

1. مرسل.
2. رسالة.
3. قناة اتصالية
4. متلقي.
5. الهدف.
6. الاستجابة (التغذية الراجعة).
7. الخبرة المشتركة بين المرسل والمستقبل.

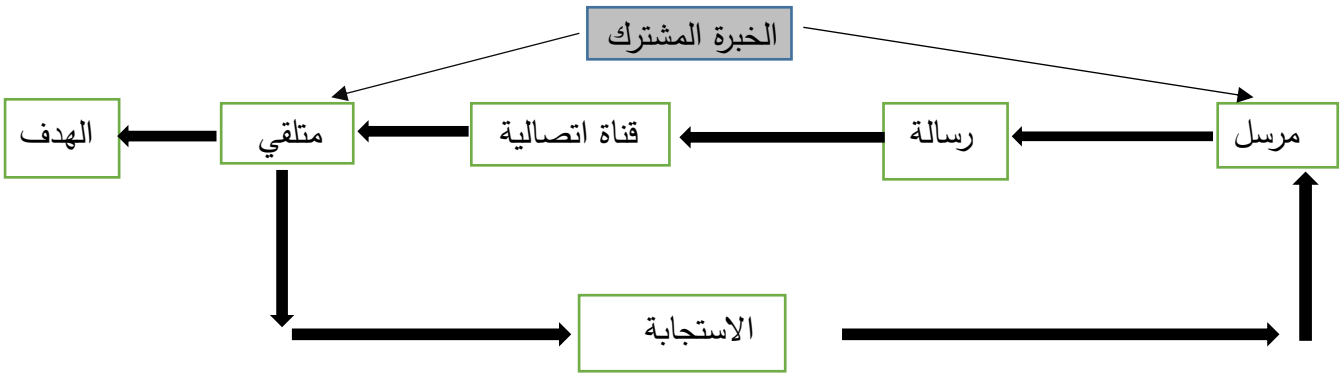

*يرى شرام ان المصدر عليه ان يضع المعلومات في شكل رمزي يتسم بالدقة وان تنقل بفعالية كي تصل الى المتلقي بسرعة كافية وإلا فإن النظام الاتصالي لن يعمل بكفاءة عالية.

فالرسالة عبارة عن إشارات ذات معنى مشترك بين كل من المرسل والمتلقي وكلما تشابه اطارهما الدلالي زاد احتمال ان تعني الرسالة نفس الشيء لدى كل منهما.

*ويمثل **الإطار الدلالي** التجربة المتراكمة عند المرسل والمتلقي، اما **الخبرة المشتركة** فهي مدى التشابه بين الإطار الدلالي للمرسل والإطار الدلالي للمتلقي (نقاط التقاطع بينهما).

يرى شرام ان رجع الصدى عنصر ضروري لأنه يوضح الكيفية التي تم بها تفسير الرسالة وفهمها وطرق الاستجابة لها.

اما فكرة التشويش فتشير الى حقيقة ان الرسالة يحتمل ان يحدث لها تدهور قبل ان يفك المتلقي رموزها ويفسرها.

*نموذج ميلفين ديفلير:

طور ديفلير نموذجه على أساس بناء العلاقة بين معاني الرسائل المرسلة والمستقبلة.

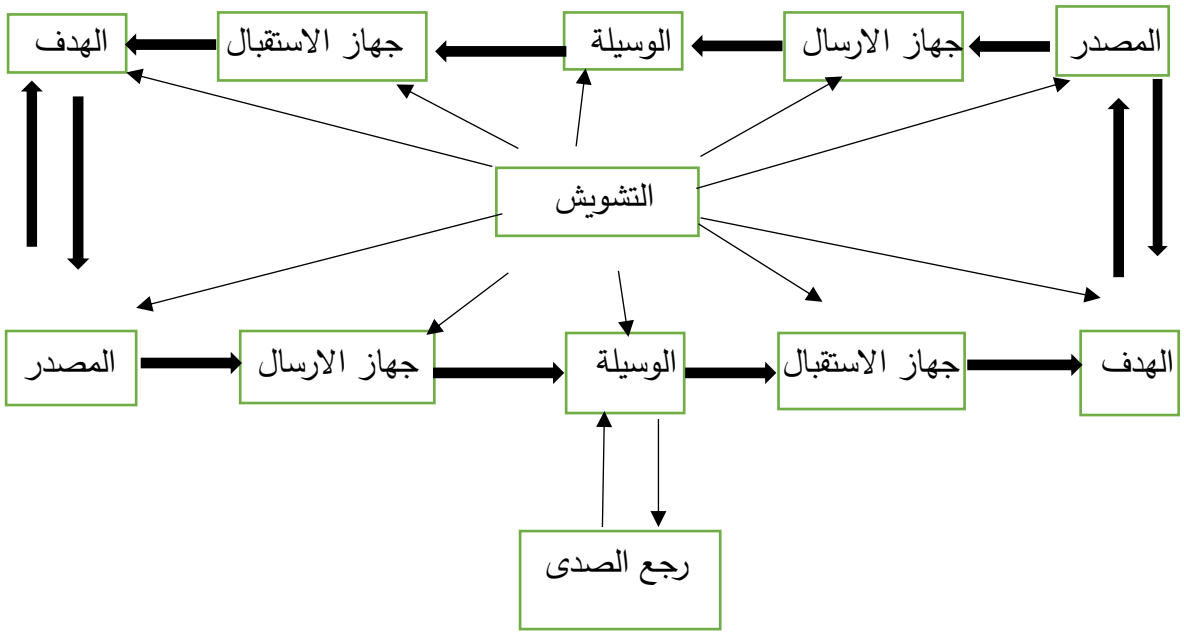

*__التشويش__ في هذا النموذج يعني عدم الاتفاق في المعنى بين الرسالة المرسلة والرسالة المستقبلة وكذلك الرسالة المعبرة عن رجع الصدى، وذلك بتأثير كل العناصر او بعضها. والتشويش لا يقتصر على التشويش الميكانيكي فقط بل يمتد الى كل ما يؤدي الى عدم وضوح المعنى من أسباب متعددة خاصة بكل عنصر من عناصر العملية الاتصالية على حدى، وكلما تجنبنا مسببات التشويش في عمل كل عنصر كان الاتصال اكثر نجاحا وفعالية.